التعليم المؤسسي في الأدبيات الأنثروبولوجية الأكاديمية

نورا محسن جاسم

العراق-بغداد- الجامعة المستنصرية-كلية الاداب

Nora Mohsen Jassim-iraq-baghdad- Al-Mustansiriyah-College of arts

Nwramhsan916@gmail.com

ا.د ياس خضر عباس

العراق-بغداد- الجامعة المستنصرية-كلية الاداب

yassyassoo@gmail.com

Prof. Dr Yas Khuder Abbas-iraq-baghdad

Al-Mustansiriyah- College of arts

الملخص

يركز البحث على اتجاه التعليم المؤسسي في الأدبيات الأنثروبولوجية الأكاديمية، وإبراز التطبيقات العملية للأنثروبولوجيا في ميدان التعليم، ودراسة عملية اكتساب الخبرات والمهارات في مجال طرائق التدريس ومدى تأثير ذلك على الصعيد الاجتماعي والثقافي والتعليمي- التربوي. كما يتضمن الأفكار الأساسية حول مدى اهتمام الانثروبولوجيا المعرفية في معالجة عمليات التواصل الثقافي، والتطبيع الاجتماعي وآثارها على التربية والتعليم.

كلمات مفاتيح: التعليم المؤسسي، الانثروبولوجيا المعرفية، الاستراتيجيات التربوية.

Abstract

The research focuses on the trend of institutional education in the academic anthropology literature، highlighting the practical applications of anthropology in the field of education، and studying the process of acquiring experiences and skills in the field of teaching methods and the extent of its impact on the social، cultural and educational level. lt also includes basic ideas about the extent to which cognitive anthropology is interested in addressing the processes of cultural communication، social normalization and its effects on education.

Keywords:Institutional Education، Cognitive Anthropology، Educational Strategies.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المقدمة

لقد تباينت وتنوعت توجهات الباحثين الأنثروبولوجيين عند التعامل مع التعليم المؤسسي كل حسب توجهاته وتنظيراته الأكاديمية، وباختلاف الثقافات والجماعات البشرية ومواقفها من التعليم والمؤسسات المعنية بهذا المجال، حيث بدأت أستاذة الأنثروبولوجيا بجامعة نيويورك كتيلين زلوم[1] مقالتها التي حصصتها لمعالجة قروض الطلاب الجامعيين وموقف مؤسسة التعليم العالي منها الموسومة ب (مشروعية عيش المستقبل: قروض الطلاب وسياسة الأزمة) (Zaloom C. ، 2018، pp. 558-569)، وقدم كل من (ليمين تشين، مينج يه لي، جيانلي وو) بحثاً عن (تحليل مؤسسة التعليم العالي ونموذج الإدارة بالركون الى معطيات الأنثروبولوجيا المعرفية) حيث تمت دراسة تطبيق تكنولوجيا الكمبيوتر في التعليم العالي ونمط الادارة على أساس الأنثروبولوجيا المعرفية وبناء طريقة لتوصيات أو مقترحات التعليم بناءً على نتائج البحث الحالي تم تنفيذ المقترحات التعليمية من خلال اعتماد أساليب الترجيح الخطي والجمع المتسلسل والدمج مع العوامل الاجتماعية- البشرية والعوامل الجغرافية وعامل الوقت، وبعد ذلك تم تنفيذ التوسعة في بيئة مجموعة أباتشي

(١) كايتلين زلوم: عالمة أنثروبولوجية ثقافية وأستاذة مشاركة في التحليل الاجتماعي والثقافي بجامعة نيويورك ومديرة دراسات المتروبوليتان في جامعة نيويورك، ومنتسبة إلى الجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية، وجمعية الدراسات الأمريكية، وجمعية الدراسات الاجتماعية للعلوم والتكنولوجيا، وتوجهت دراساتها نحو الأبعاد الثقافية للتمويل والتكنولوجية والحياة الاقتصادية، حصلت على درجة الدكتوراة عام ٢٠٠٢ في الأنثروبولوجيا من جامعة كاليفورنيا، وتركزت مجالات بحثها نحو الثقافة والاقتصاد والمدن والعولمة والأسواق المالية، والتكنولوجيا والنظرية الاجتماعية.

Apache[1] وآلية تحسين كفاءة وقابلية التوسع في مقترح التعليم، إذ تم إنشاء نمط مبتكر لبحوث التعليم العالي وإدارته، وتظهر التجارب أن كفاءة تنفيذ طريقة مقترح التعليم الشاملة التي تم تحقيقها في بيئة مجموعة Apache عالية ومع زيادة كمية البيانات تصبح مزايا الكفاءة أكثر وضوحاً. (Chen، 2018، pp. 1-12).

التعليم المؤسسي

إن المناقشات التي دارت حول التعليم تتمحور حول موضوع الاهتمام الفلسفي بطبيعة التعليم وأهدافه، وسبل تحسين التعليم وتطوره، ويمكن أن نلتمس مثل تلك المناقشات في كتاب الفيلسوف الإنجليزي جون لوك في القرن السابع عشر، وفي القرن الثامن عشر في مؤلف (إميل) لجان جاك روسو، ونلاحظ مثلاً أن جون لوك يعتقد أن الطفل صفحة بيضاء، تكتب عليها الخبرات التي يتعرض لها في حياته، فالتعليم الجيد له دوراً حاسماً في ضمان تعرض الطفل للخبرات الملائمة، ومن ثم للمعلومات السليمة، كما نجد أن جون لوك يعارض العقوبات البدنية بقوة.

أما روسو فيؤمن بأن طبيعة الطفل خيرة من حيث الأساس والجوهر، ولكن الثقافة تفسد تلك الطبيعة الخيرة، ومن هنا يأتي دور التعليم في تنمية ذلك الخير وازدهاره على النحو الأمثل، وذلك عن طريق توفير بيئة للطفل تتيح له أن يعلم نفسه بنفسه، ومع ازدياد تدخل الدولة في التعليم خلال القرن التاسع عشر

(١) أباتشي: خادم من خوادم الشبكة العنكبوتية أباتشي الذي يشار إليه عادة باسم أباتشي الذي يضم عدداً من اللغات البرمجية، لعب دوراً رئيساً في نمو الشبكة العنكبوتية العالمية في بداية عهدها، وكان أول بديل عملي لخادم الويب من شركة نتسكيب كوميونكشن، ومنذ ذلك الحين تطور لينافس خوادم الويب الاخرى من ناحية الأداء والوظائف، ويعد محرك البحث(google) أحد المحركات التي تستعمل هذه اللغات البرمجية.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ونمو دولة الرعاية في القرن العشرين بدأ التفكير في التعليم يرتبط بقوة بقضايا السياسة الاجتماعية، ودوره في تنظيم المجتمع العادل والمنصف (سيدجويك، ٢٠١٤، صفحة ١٨٦).

تشهد المؤسسات التعليمية تقدماً مستمراً في كل مجال من مجالاتها المختلفة، وتلعب مؤسسات المجتمع التعليمية والثقافية والدينية أدواراً مهمة في غرس المفاهيم والتقاليد التي يتوارثها المجتمع في نفوس الأطفال خلال مرحلة الطفولة (مرحلة التنشئة) عن طريق تنقيح المناهج الدراسية بصور مختلفة من هذا المخزون الثقافي، بحيث نجد أن الطفل خلال مرحلة النمو يكون مستعداً للتعرف على قدر كبير من المعلومات والخبرات والمهارات، ولذلك فإن الإعداد المناسب والمراجعة الدقيقة لما يمكن توفيره للطفل من معلومات وخبرات وقيم يعتبر من أهم الواجبات التي يضطلع بها أي مجتمع، حيث يترجم ذلك في صورة إعداد المكتبات المدرسية والعامة وتزويدهم بالكتب والتقنيات التي تساعد الطفل على القراءة والبحث، بالإضافة إلى الدعم البيئي والمجتمعي للمؤسسات التعليمية (سليمان، ٢٠٠٥، صفحة ١٥٥)، وإن التحقيقات التي توصل إليها سالين Sahlin في الآليات التي تطورت فيها الأنماط الثقافية تشير إلى اتجاه مماثل يشدد على حقيقة أن المخطط الثقافي يتغلغل بشكل مختلف في موقع مهيمن من الإنتاج الرمزي، أي أن هناك موقعاً مؤسسياً متميزاً ينشئ شبكة تصنيفية تفرض على الثقافة الكلية، فخصوصية الثقافة الغربية مثلاً هي إضفاء الطابع المؤسسي وبالتالي تتخذ شكلاً من أشكال السلوك الاجتماعي وعلاقات اجتماعية معينة ضمن إطار ذلك الموقع الذي يخلق محيطهم الاجتماعي، بحيث يمكنهم أن يسهموا في التغير والتنمية في كيفية تشكيل الجوانب المادية، والمشهدية، والتعبيرية،

والنظر في كيفية خلق وتحويل العلاقات الاجتماعية والتسلسل الهرمي للسلطة، وفأصبح الأفراد يعرفون كيفية تنظيم حياتهم، وكيفية اكتساب المعرفة العملية التي يحتاجون إليها من أجل القيام بذلك ويمكن تطبيق ذلك على الأسر والمدارس والمؤسسات الاقتصادية والدينية وغيرها (فولف، الصفحات ١٦٥-١٦٦).

وبفعل التغيرات السريعة وحدوث الثورات التكنولوجيا الحديثة أخذت تلعب دوراً هاماً في العملية التعليمية، وفي تحسين أداء المعلم والمتعلم، سواء في المدرسة أو في الجامعة، وهذا بفضل الاستخدامات المتعددة التي تتيحها، مما جعلها تلقى اهتماماً متزايداً من طرف الهيئات التعليمية التي أدمجتها ووظفتها في مختلف مناهجها ومواردها التعليمية لتحقيق أكبر قدر من الاستيعاب لدى المتعلم ولتحسين أداء المدرس وزيادة فعالية مناهجها، حيث تقدم التكنولوجيا اليوم مورد معتبر للرفع من نوعية التعليم والرفع من المثابرة المدرسية لدى التلاميذ، ومحرك قادر على إحداث ثورة في التعليم والتعلم بأفضل طريقة ديناميكية ممكنة، ومن أمثلة ذلك ما قامت به الدول الأوروبية من جهود كبيرة لتعميم استخدام تكنولوجيا الاتصال في مختلف مستويات التعليم، فمنذ عام 2002 وهي تنسق الأنشطة في هذا المجال من خلال مبادرة التعليم الإلكتروني، وما قامت به المؤسسة الأوروبية للتعليم والتدريب المهني في وضع برامج التعليم وتدريب لكل من المعلمين والطلاب، وقد ساهم ذلك في تحسين تسيير وتنظيم المؤسسات التعليمية (بعزيز، ٢٠١١، الصفحات ٣٩-٤٠)، وعلى سبيل المثال: نلاحظ في البيئة التعليمة لرياض الأطفال Kindergarten التي تعد منشأة لتعليم الأطفال قبل الالتحاق بالمدرسة، وتطبق المبادىء التربوية الحديثة، والتوسع في استخدام الوسائل السمعية والبصرية، كما تفسح المجال

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أمام الطفل في اللعب لتنمي فيه روح التعاون مع الغير وتعده للانتقال من حياة البيت إلى المدرسة (حمدان، ٢٠٠٧، صفحة ١١٧)، وتهدف هذه المرحلة إلى توفير بيئة تسهم في تنمية شخصية الطفل (الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية) وتهيئته للالتحاق بالمرحلة الأساسية، بما توفره له من فرص كافية لتنمية قدراته إلى الحد الأمثل عن طريق اللعب والقيام ببعض الأنشطة مثل الرسومات البسيطة والقيام بالنزهات وسرد القصص والحوارات والأناشيد بما يتناسب وعمره وبيئته (السر، ٢٠١٨، صفحة ٢٣٨).

أما المدرسة School: فهي تعتبر مؤسسة اجتماعية يتبناها المجتمع ويرسمها لنفسة وفقاً لخطط ومناهج محددة، وقد تعرضت لتحديات مجتمعية تتمثل تلك التحديات في مجموعة من التغيرات والعوامل المجتمعية التي تتم خارج أسوار المدرسة إلا أنها تنعكس على التعليم والمدرسة وتؤثر فيهما (زايد، ٢٠١٨، صفحة ٦٥)، ويتضح مما سبق بأن المدرسة هو نظام يتكون من أنظمة فرعية (إدارة شؤون الطلاب- إدارة شؤون العاملين) وهي في حد ذاتها منظومة فرعية من نظام أكبر هو نظام الإدارة التعليمية المحلية، وقد مرت المدرسة بمراحل متدرجة من حيث التعقيد والمسؤوليات تبعاً لتعقد الحياة، وتراكم تراثها ومعارفها، وتعاظم مسؤوليات التنشئة في مجتمعاتها الإنسانية، ففي الوقت الذي كانت فيه الأسرة تتولى مسؤولية تنشئة الأبناء وتربيتهم تربية غير منظمة وغير مخططة أصبحت هناك أنظمة محددة لإعداد الناشئين في تطورها على شكل مؤسسات تعليمية (عيسى، ٢٠١٨، صفحة ٧١).

إن القضية الأخرى تدور حول النظر إلى التعليم بوصفه منبع التكامل الاجتماعي ودعامته، وفي بدايات القرن العشرين طرحت مسألة التكامل

الاجتماعي بتوسع في ضوء الفروق بين الطبقات وفق أشكال متنوعة من التعليم تلائم الطبقات المختلفة، وفي سبعينيات القرن الماضي استطاع بانتوك G.H. Bantock (1957) أن يؤكد التمييز بين تعليم يقوم على الثقافة الرفيعة الموجه للصفوة، ومناهج تعليمية شعبية أو جماهيرية موجهة للطبقات العاملة، وتعكس مثل هذه الاتجاهات في تناول التعليم- في العادة- تميزاً بين العمل العقلي والعمل البدني، مفترضةً سلفاً أن التعليم الأكاديمي القائم على الثقافة الرفيعة هو في جوهره تعليم، ومن شأنه أن يخدم طبقة الصفوة الحاكمة والطبقة الوسطى، أما التعليم ذو التوجه العملي أو المهني فيصمم وفقاً لاحتياجات الطبقة العاملة، وقد اكتسبت قضية التكامل الاجتماعي مؤخراً أهمية كبرى- ولكن بشكل مختلف- في مواجهة طبيعة المجتمعات المعاصرة التي تزداد فيها التعددية الثقافية والاجتماعية، ومن هنا يمكن أن نعد سعي الحكومات إلى وضع بعض المناهج التعليمية الأساسية وفرض تدريسها على المدارس بمثابة استجابة لظاهرة التعددية هذه إلى جانب الرغبة في تعليم مهارات وتوجهات المواطنة المسؤولة لأطفال المدارس (سيدجويك إ.، صفحة ١٨٦).

إن عالم اليوم تحول إلى قرية صغيرة حيث سهلت عملية الاندماج بين ثورة الاتصالات وثورة المعلومات في الاندماج بين الثقافات المختلفة، وفي العصر الحالي سوف يصبح التعليم معتمداً على المدارس الإلكترونية والتي تعتمد على التقنية الحديثة بحيث يكون مليئاً بالصوت والصورة عبر تلك الوسائط التقنية المتعددة، وأصبحت المعرفة ليست فقط عملية نقل المعلومات من المعلم إلى الطالب بل أيضاً كيفية تلقي الطالب لهذة المعرفة من الناحية الذهنية، فالتعليم الإلكتروني يمكن الطالب من تحمل مسؤولية

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أكبر في العملية التعليمية عن طريق الاستكشاف والتعبير والتجربة فتتغير الأدوار حيث يصبح الطالب متعلماً بدلاً من متلقٍ، والمعلم موجهاً بدلاً من خبير، وبالتالي رفع التعليم الالكتروني من كفاءة العملية التعليمية وأصبح يعد من أبرز المساهمات التي يمكن تقديمها لمهنة كانت ولاتزال تعتمد على الجهد البشري المكثف إضافة إلى دورها في تحفيز الطالب على التعليم وتفعيل مشاركته، لذا يجب أن يأخذ التعليم الإلكتروني موقعاً مناسباً في الخطوط الأساسية في حركة الإصلاح التربوي (شاهين، ٢٠٠٩، صفحة ٣٧١).

التعليم المؤسسي في الأدبيات الأنثروبولوجيا الأكاديمية

يحاول العلماء عند مراجعة أدبيات الأنثروبولوجيا المعرفية بوصفها اتجاه بحثي للأنثروبولوجيا الثقافية من خلال شرح طريقة تبادل المعرفة والابتكار الثقافي والميراث عبر الزمان والمكان، وبأساليب ونظريات البحث في العلوم المعرفية (خاصة علم النفس التجريبي وعلم الأحياء التطوري) حيث انخرط العلماء في وصف وتفسير الأنماط الثقافية المختلفة من خلال التعاون الوثيق مع العديد من التخصصات المقاربة كاللغويين وعلماء الموسيقى وغيرهم من الخبراء، لذا تستخدم الأنثروبولوجيا المعرفية اللغة كبوابة للإدراك البحثي وإن هدفها العام هو تحليل اللغة لاستكشاف القواسم المشتركة بين الثقافات المختلفة والطرق التي ينظر بها الناس إلى العالم، ومع النمو السريع للأجهزة المحمولة وأنظمة تحديد المواقع العالمية وتقنيات الويب اجتذبت الشبكات الاجتماعية القائمة على هكذا نطاق لغوي عدداً متزايداً من الأشخاص لمشاركة المعلومات ضمن هذا المجال الغني بالمعرفة، وإن المحتوى اللغوي المرتبط بها يسمح للأشخاص بتبادل التعليق

ضمن شبكة اجتماعية مع الأصدقاء عبر الأماكن التي تمت زيارتها، أو ربما تكون صداقات جديدة باستخدام معلومات تسجيل والوصول إلى السجل المشترك، وتعد البيانات المتداولة لذلك الرابط للاتصال بين العالم المادي الاعتيادي والعالم الرقمي عبر الإنترنت، والذي يسمح للناس بمعرفة المزيد عن تفضيلاتهم وسلوكياتهم، وهذه البيانات التي تحتوي على كمية كبيرة من المعلومات هي فرصة وتحدي لأنظمة المقترحات التقليدية التي باتت غير مواكبة للتطور، ومن ناحية أخرى ظهور علاقة جديدة بين الهيئة المشرفة على التعليم والمستخدمين بما فيها المجال والمكان، وهذا النوع من علاقة الارتباط يجعل المجال ومسار البحث الجديد الموصى به ممكناً للجميع (Chen L.-Y., p. 2).

وترى زلوم مدى تضخم الاحتجاجات للمطالبة بإنهاء قروض الطلاب في السنوات الأخيرة، سواء في الولايات المتحدة أو في جميع أنحاء العالم، وقد أطلق النقاد على النشطاء المناهضين عليها ﴿مشروعية أو الحق بالعيش﴾، وغير مستعدين لدفع نصيبهم العادل من تكاليف الكلية، لكن المتظاهرين يتحدون حول الأسس الفكرية التي تجعل هذا اللوم ممكناً، إنهم يعارضون الرأي القائل بأنه يجب اعتبار قروض الطالب استثماراً فردياً في قيمة سوق العمل أو رأس المال البشري الخاص به المطالب الأساسية للنشطاء – إنهاء قروض الطلاب وتأسيس تعليم مجاني – ستنقطع عن الماضي الذي أوجده مثل هذا التفكير الاقتصادي، ويؤكدون أن قيمة التعليم العالي لا تكمن في إمكانات السوق الفردية، ولكن في إمكانية النمو الفكري، والتضامن بين الأقران، وفي النهاية التغير السياسي وترقى هذه المطالب إلى ما أسمية ب ﴿مشروعية عيش المستقبل﴾، ويتطلب إنهاء

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

قروض الطلاب ورفض منطق رأس المال البشري والسياسات التي أثقلت كاهل الشباب بالديون، سيتطلب ذلك من الجامعات والسياسيين تقدير الكلية لجميع الطلاب من فصول مختلفة معاً في مشروع تعليمي مشترك، بحيث يمكن للطلاب استخدام خبراتهم لصياغة رؤى جديدة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للشباب البالغين ومشروعية عيش المستقبل هي مطالبة بإعادة ابتكار الأجيال والكف عن تهديد مستقبل الشباب على المدى القريب انطلاقاً من مؤسسة التعليم العالي أيضاً كما لا ينبغي لعلماء الأنثروبولوجيا الاستسلام لما تسميه أستاذة الأنثروبولوجيا جين غاير Jane Guyer[1] إخلاء أو إجلاء المستقبل القريب إذ إن المستقبل الجديد لا يحدث من خلال الإيماءات نحو الآفاق الكبرى ولكن من خلال الكفاح والتعاون على المدى القريب، غالباً على نطاق الأجيال القريبة (Zaloom C., p. 561). وتعقد زلوم مقاربتها بالقول: حقيقة أن قروض الطلاب وتغير المناخ (ظاهرة الاحتباس الحراري) لهما مصادر متشابهة- وأن المنطق الاقتصادي المرتبط بالرأسمالية العالمية والليبرالية الجديدة- يعطي الشباب مزيدا من الأسس للمطالبة بالحق في المستقبل، ولإضهار كيف تظهر هذه المشروعية علينا أن نتعقب النزاعات بين النشطاء والتكنوقراط المهتمين برأس المال البشري حول قروض الطلاب وتكاليف التعليم الجامعي في التعليم العالي بالنسبة للولايات المتحدة وتشيلي، وهي دولة ذات أنماط قروض طلابية مماثلة للولايات المتحدة، إذ يدفع الطلاب التشيليون، مثل نظرائهم في الولايات

(١) جين آي. جاير: أنثروبولوجية اجتماعية بريطانية (١٩٤٣) أستاذة أرمسترونج كيلي في قسم الأنثروبولوجيا بجامعة جوز هوبكنز، لها منشورات عديدة عن التنمية الاقتصادية في غرب أفريقيا، والاقتصاد المنتج، وتقسيم العمل، وإدارة الأموال.

المتحدة رسوماً عالية ويتحملون ديوناً كبيرة للالتحاق بالكلية وفي الواقع ووفقاً لبيانات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يتطلب التعليم في هذين البلدين عدداً أكبر من الطلاب ماليا أكثر من أي مكان آخر في العالم. وأن مشروعية عيش المستقبل حيث يمكن للتعليم العالي أن يخلق مستقبلاً جديداً للأجيال، ولكن فقط في ظل الظروف التي يتم فيها تحرير الطلاب من التسلسل الهرمي وعدم المساواة في الماضي، والتي أثارت الرغبة في التغير الدورة بالدعوات إلى إنهاء القروض الطلابية المرهقة وإطلاق التعليم المجاني، وتساعد هذه المشروعة في الكشف عن الطلاب بوصفهم مشاركين ضروريين في ظروف تعليمهم خاصة فيما يتعلق بالتكاليف التي ستشكل مستقبل كل من الطلاب والدول ويجب أن يكون لديهم القدرة على ممارسة هذه الخيارات من أجل إحداث تجديد الأجيال ولديهم مطالبة لمشروعية عيش المستقبل.

تقوض قروض الطلاب وتكاليف التعليم العالي اليوم إعادة الابتكارات بين الأجيال من خلال ربط الخريجين بأنظمة السلطة الموروثة التي تعيد إنتاج عدم المساواة ويمكننا أن نرى هذا في الولايات المتحدة حيث التقسيم الطبقي الذي تم تعميمه من الجامعات الهادفة للربح والحصة غير المتكافئة من قروض الطلاب التي يحملها الأمريكيون من أصل أفريقي والنساء وتعد الرسوم الدراسية المجانية ووضع حد للقروض المرهقة أمراً بالغ الأهمية لتجاوز هذه الموروثات الاجتماعية ولكن على مستوى الأنظمة الجامعية الوطنية وعلى مستوى الولايات فإن التعليم الميسور التكلفة هو بالضرورة مشكلة تقنية ويمكن أن تتيح تخفيض قروض الطلاب للشباب مزيداً من القوة لممارسة قدراتهم الإبداعية وإدارة حياتهم ويمكن للجامعات أن تكون أماكن يزرع فيها الشباب أنفسهم

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مع بعضهم البعض لتحديد مستقبل جديد على المدى القريب (ibid، 2018، pp. 566-567).

واتجه الأستاذ أوكان ساريجوز (Okan Sarigoz) في دراسته الموسومة ب (الاتجاهات والآراء الأنثروبولوجية للمعلمين والمعلمات تجاه التعلم مدى الحياة) نحو الفهم الأنثروبولوجي للمعرفة، إذ يجب على الأفراد نقل جميع المعارف مدى الحياة جنباً إلى جنب مع الخبرات إلى الأجيال القادمة وإن جانباً من منهجيتنا الأنثروبولوجية هو تغطية التعلم مدى الحياة التي اكتسبها الأفراد، ولا يزال هذا المنهج مستعملاً في أنظمة التعليم للعديد من البلدان الحديثة في الوقت الحاضر بشكل فعال (Sarigoz، O. ، 2016، pp. 598-610).

لطالما استشار الناس طرقاً وتقنيات مختلفة من أجل العثور على النموذج الأكثر كفاءة حول التعليم وقدمت فكرة أن التعلم لا يتكون من مدة محدودة فقط في حياة الإنسان لذا أصبح مفهوم التعلم مدى الحياة اصطلاحاً ونموذجاً مهماً وجذب الانتباه في جميع أنحاء العالم، وبهذه الطريقة تم أيضاً تبني مفهوم التعلم من المهد إلى اللحد إذ إنه يهدف إلى التطوير الاجتماعي والثقافي المستمر للأفراد، ويتضمن هذا المفهوم أي نشاط تعليمي يتم إجراؤه طوال الحياة من أجل تطوير المعرفة والمهارات والبالغين في ضوء منضور شخصي ومدني واجتماعي ومتعلق بالتوظيف، وقد استعمل المفهوم لأول مرة بواسطة (Linde-man and B. Yeaxle J. Dew-ey، E.) في عشرينيات القرن الماضي، ثم بدئ التأكيد عليه، ومن ثم عمل على تطويره مجموعة من الخبراء في منظمة اليونسكو، وقد استعمل على نطاق واسع في منتصف التسعينيات، وتم التعبير عنه على أنه «التعليم من المهد إلى اللحد».

وقدم الباحث عدداً من التعريفات للتعلم مدى الحياة، فهو فهم الحياة

ومعرفة الذات، واكتساب المعرفة والمهارات الجديدة، والاستثمار الذاتي، وخلق شيء ما، وملاحظة جمال العالم الجديد، وعادات التعلم وطريقة السلوك، أو هو جميع أنواع الأنشطة التعليمية التي يتم تنفيذها طوال الحياة لتطوير المعرفة والمهارات والكفاءات والمؤهلات للأفراد من أجل توفير التنمية الشخصية والاجتماعية وخلق فرص العمل، ويعتمد التعلم مدى الحياة على أساس تطوعي، وتنمية الكفاءة لأسباب شخصية ومهنية، ووفقاً لداي Day يطلب من المتعلمين مدى الحياة امتلاك بعض المهارات، وهذه المهارات هي معرفة كيفية إدارة تعلمه وكيفية تحفيز نفسه، ومعرفة كيفية التكيف مع العالم المتغير، والحصول على ذخيرة استراتيجية أوسع للتعلم الفعال والتواصل مع الأفراد، وممارسة ما تم تعلمه وتطوير الذاكرة، وفهم التعلم مدى الحياة هو إدراك أن التعلم لايقتصر على الزمان والمكان، ويمكن أن يحدث التعلم حيث توجد الرغبة فيه، ويشمل ما تم تعلمه من الأسرة خلال مرحلة الطفولة المبكرة، وجميع مستويات التعليم الرسمي إلى جانب التعليم قبل المدرسي، والدروس المكتسبة خلال الشيخوخة المتقدمة، وايجازاً جميع الدروس المكتسبة طوال حياة الفرد، وأيضاً جزء من التعلم مدى الحياة (ibid، pp. 599-560).

يجذب التعلم مدى الحياة جميع الفئات العمرية في المجتمع وله ثلاثة عناصر أساسية في حد ذاته، وهي الاستمرارية: أي العملية التعليمية التي تبدأ في السنوات الأولى من الحياة وتستمر حتى الموت وهي اكتساب الأفراد المؤهلات لمصالحهم واحتياجاتهم طوال حياتهم، والتغيرات في المستقبل التعليمي للأفراد، والتغيرات في شخصياتهم تشكل تعليمهم في الشباب، وخلال هذه العملية يجب على الأفراد إشراك إبداعهم في عملية التعلم ومواصلة

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أنشطة التعلم مدى الحياة، الإبداع: أي أن الهدف الرئيس للتعلم مدى الحياة هو تحويل الأفراد إلى جزء من الحياة، والإبداع هو إدراك الأفراد لإمكانياتهم وتطوير قدراتهم الإبداعية للتكيف مع التغيرات، وعلى عكس الأفراد الناجحين في المدارس التقليدية فإنه يكشف عن الإمكانات الإبداعية للأفراد، والتعلم: وهو أحد أهم العناصر وهو تعلم الناس بأنفسهم وعن طريق طرح الأسئلة، ويجب أن تتحمل المدارس مسؤوليتها لاكتساب المهارات (تحديد المشكلات واتخاذ القرارات وحل المشكلات) والقيم والمواقف اللازمة له، وهو يتضمن التعليم الرسمي والتعليم غير الرسمي والدورات التي تؤديها إلى اكتساب التدريب والمهارات الفنية والمهارات المهنية المكتسبة في العمل والتعلم المؤدي إلى اكتساب مهارات أخرى ويشمل التعليم الرسمي (الابتدائي والثانوي والعالي) والتعليم غير الرسمي (التدريب أثناء العمل).

ويضيف الباحث أنه ورد في التقرير المعنون «عالم التعليم اليوم والغد» الذي نشر في عام **١٩٧٢** استنتاج مفاده أن التعليم يجب أن يكون نشاطاً، ويجب أن يستمر مدى الحياة من خلال القنوات الرسمية وغير الرسمية حتى يستعد الأفراد لمجتمع يقوم بذلك، وقدم التوصيات التالية:

١- من الخطأ تقييد التعليم بسن المدرسة والمباني المدرسية.

٢- يجب اعتبار التعليم كعنصر أساسي في جميع الأنشطة التربوية بما في ذلك التعليم المدرسي والتعليم غير النظامي.

٣- يجب أن تكون الأنشطة التعليمية أكثر مرونة.

٤- يجب تصميم التعليم باعتباره استمرارية وجودية طوال الحياة (Sari-goz، p. 604).

هناك مجموعة كبيرة من الإستراتيجيات

والطرق المقترحة للاستجابة للمطالب والاحتياجات الاجتماعية باستخدام المعرفة الأنثروبولوجية، وفي الوقت نفسه علينا أن نفكر في التغيرات التي أحدثتها الأنثروبولوجيا من ذوي الخبرة في السعي للتكيف مع السياقات الجديدة للمشاركة التي تحتاج إلى التطور والنمو فيها، وتشمل الظواهر الاجتماعية الحالية التي اجتذبت اهتمام البحث الأنثروبولوجي والتطبيق العملي عمليات العولمة والتغيرات التكنولوجية في وسائل الإعلام والمساحات الاجتماعية الجديدة الناشئة عن الإنترنت وزيادة نزوح الناس حول العالم، ويحتاج ظهور هذه الظواهر الاجتماعية إلى التفصيل مع الفحص المعرفي والمنهجي والأخلاقي للأنثروبولوجيا، والذي أدى إلى تأثير المسارات المختلفة للبحث والممارسة الأنثروبولوجية، أو الدور من عالم الأنثروبولوجيا كمدافع وميسر ومتعاون، وتؤثر هذه التغيرات العميقة في تطوير تخصصنا أيضاً على تصور العمل الميداني، والذي يحتاج الآن إلى مزيد من المشاركة في السياقات متعددة الجوانب والتي تدفع هذه الديناميكية الأنثروبولوجيا إلى عبور حدود الأوساط الأكاديمية بطريقة تجعل وجودها في السياقات الاجتماعية والمهنية الاخرى أمراً شائعاً، ويذكرنا سانشيز مولينا Sanchez Moli-na بأن هناك تنوعاً متزايداً في إضفاء الطابع المهني على الأنثروبولوجيا خارج المجال الأكاديمي، فبعض علماء الأنثروبولوجيا هم مستشارون لمنظمات متعددة الاطراف، ومنظمات غير حكومية وشركات خاصة، على الرغم من أن بعض مهامهم لا يمكن اعتبارها مبتكرة، ومن خلال هذه النظرة المختصرة على الخطاب حول الأنثروبولوجيا وكيفية ممارستها فإن هدفي هو تقديم نوع معين من العلاقة بين ﴿و﴾ مع ﴿الأنثروبولوجيا﴾،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والتي تم تطويرها بشكل أساسي من علماء الأنثروبولوجيا الذين لا يعملون في المجال الأكاديمي مثل هكذا ولكن في سياقات مهنية مختلفة، وأن الأنثروبولوجيا منتجة للغاية وذات صلة اجتماعية في البيئات المهنية التي لا يمكن تحديدها على أنها أنثروبولوجية بشكل صارم، وهذا استكشاف للصلات بين التدريب الأنثروبولوجي والمهن غير الأنثروبولوجية، وفي الوقت نفسه أتطرق أيضاً إلى ما إذا كانت ممارسة المهن تتأثر بالتدريب الأنثروبولوجي.

أن هدف الباحث هو إظهار كيف يمكن للأنثروبولوجيا أن تزود المعلمين المستقبليين بأدوات للعمل مع مفهوم العدالة في الفصل الدراسي، والتي قد تعالج في النهاية قضايا أكبر للعدالة الاجتماعية، حيث يمكن تقديم تخصص الأنثروبولوجيا أثناء مناقشة تدريس الجغرافية والتاريخ وتاريخ الفن، ويطلب من طلاب البكالوريوس والدراسات العليا في التعليم أخذ بعض الدورات في تدريس العلوم الاجتماعية، وأعتقد أن الأنثروبولوجيا يمكن أن تساهم بشكل كبير في التعليم، خاصة في التدريب الأولي للمعلمين، ولقد حددت أربعة أسباب مهمة لذلك وهي:

أولاً: أعتقد أن الأنثروبولوجيا تعزز رؤية العمليات والأبعاد في ممارسات التعليم التي لا تستطيع التخصصات والمجالات الأخرى القيام بها.

ثانياً: تمتلك الأنثروبولوجيا الأدوات اللازمة لتدريب المعلمين على العمل مع الأطفال في الفصل الدراسي دون افتراض أن الطلاب في التعليم يجب أن يكونوا طلاباً في الأنثروبولوجيا أيضاً، ومن الضروري فقط أن يكتسبوا المنظور الأنثروبولوجي من أجل تحليل وفهم الظواهر الاجتماعية (في هذه الحالة الفصول الدراسية وطلابهم والعائلات والمدرسة) من منظور مختلف عن الذي قدمه علم التعليم.

ثالثاً: أعتقد أن المعلمين الذين تم تدريبهم على الأدوات الأنثروبولوجية يثرون أداءهم في الفصل والعلاقات التي يرعونها مع طلابهم وعائلاتهم والموظفين الآخرين في النظام المدرسي، وتؤثر وجهات نظر المعلمين الجديدة ومواقفهم أيضاً على توقعاتهم، وبالتالي على نجاح طلابهم.

رابعاً: حفزت الهجرة وتدفقات اللاجئين ديناميكيات معينة في مجال التعليم، لا سيما تلك التي تتعامل مع التنوع الثقافي في الفصول الدراسية، ومع ذلك فإن مواجهة هذه المواقف الجديدة تتطلب أيضاً تعديلات في تدريب المعلمين لتلبية المتطلبات الجديدة، ويعد تطبيق المعرفة الأنثروبولوجية في تدريب المعلمين خياراً مثمراً للغاية لإحداث التغيرات المطلوبة في الفصل الدراسي، ويركز استخدام الأنثروبولوجيا في مقرر أساسيا العلوم الاجتماعية على المفاهيم الأساسية (التنوع الثقافي، التعددية الثقافية، التنشئة الاجتماعية، الثقافة، المجموعة العرقية، المركزية العرقية، النسبية الثقافية، الإثنوغرافيا، العرق، العنصرية، وما الى ذلك) بقدر ما تركز على المهارات والمواقف المتعلقة بالنسبية الثقافية ووجهات النظر الإثنوغرافية الجزئية في التعليم، والهدف هو تدريب الطلاب على منظور التنوع الثقافي حتى يتمكنوا من تطبيقه في الفصل الدراسي وكذلك التعرف على الأدوات المنهجية الأنثروبولوجية حتى يتمكنوا من الابتكارات في فصولهم الدراسية.

والهدف النهائي هو تزويد المعلمين المستقبليين بالأدوات من أجل: (أ) فهم أفضل للسياقات الذي يعملون فيه حتى يتمكنوا من التكيف معه. (ب) يقدمون في الفصل مع طلابهم طريقة لاكتشاف ومعرفة البيئة من أجل فهم تعقيد وثراء أنشطتهم بشكل أفضل. (ج) التعرف على مساهمات كل من العلوم الاجتماعية وصلتها بالمعرفة من البيئة/ المحيط

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Hernandez Sanchez، 2013،) (pp. 12-14).

واتجهت الأستاذة كرمل هنشيون Carmel Hinchion نحو تطبيق الأنثروبولوجيا البصرية في رصد المعلمين أثناء الفصل الدراسي في مقالتها الموسومة ب (الأنثروبولوجيا السينمائية لممارسة الفصل الدراسي: معلمو الطلاب يسنون طرائق التدريس) إذ تصف الورقة وتحلل نموذج التربية التي تم سنها لثلاثة معلمين مبتدئين، وينظر في أفعالهم أثناء الفصول الدراسية وينظر في كيفية اتصالهم شبه الجسدي الذي يعطي بعض المؤشرات عن تفكيرهم وشعورهم والمعاني التي يحملونها عند التدريس فضلاً عن التعلم في هذا الوقت في صنع هويتهم، ويتم استعمال البحث كأساسات أولية لتطوير طرق التدريس الخاصة بي كمعلم تربوي، وقد اعتمدت على مفهوم كريستينا جراسيني[1] عن «الأنثروبولوجيا السينمائية» حيث تمثل تسجيلات فيديو للمعلمين مجموعة البيانات التي تتيح الوصول إلى التشريع المادي والرمزي لتعلم التدريس، وغاية الورقة هي التركيز على تطوير طرق التدريس مع الطلاب المعلمين واستخدام الفيديو ليس فقط كأداة بحث ولكن أيضاً كمصدر تربوي في التعلم.

(١) كريستينا جراسيني: أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة ديجلي ستودي دي بيرغامو ومتخصصة في الأنثروبولوجيا البصرية. حصلت على درجة البكالوريوس في الفلسفة، وماجستير في تاريخ وفلسفة العلوم، ودكتوراه في أنثروبولوجيا الوسائط المرئية من جامعات بافيا وكامبرج ومانشستر، تركز عملها الميداني مع مربي الألبان وكيفية تفاعل التنمية العلمية التكنولوجية وإعادة تحويل الأغذية المحلية إلى مواد تراثية مع مجتمعات الممارسة المحلية، لها مؤلفات عديدة منها الرؤى الماهرة: بين التلمذة المهنية والمعايير(٢٠٠٧)، وتنمية المهارات: الممارسات المحلية في سفح جبال الألب (٢٠٠٩) عن التلمذة الصناعية البصرية باعتبارها شكلاً من أشكال التعلم العلائقي والموقفي.

تم بالفعل نقش مساحات الفصول الدراسية هذه بالمعنى من خلال الهندسة المعمارية المادية والمفاهيمية والمصنوعات اليدوية المعروضة، ولاحظ على سبيل المثال وضع الطلاب في الصفوف ووضع المعلم في مقدمة ووسط الفصل، ولاحظ الزي المدرسي ومركزية السبورات البيضاء والملصقات والصور التي تشير إلى فهم موضوع اللغة الإنكليزية، فهناك نظريات معرفية واردة في تصميم وتنظيم وأهمية هذه الفصول الدراسية والتي ضمنت بالفعل بعض المعاني للتدريس والتعلم، وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن هؤلاء المعلمين الشباب يتحملون المسؤولية الكاملة عن مساحة الفصل هذه، وبخلاف المصور لا يوجد شخص بالغ آخر (كان هذا دليلاً على تعيين الطالب لمدة ستة أسابيع) وتتماشى الملاحظة مع نتائج دراسة تعلم التدريس في أيرلندا حيث غالباً ما يكون المعلمون و الطلاب بمفردهم في بيئة الفصل الدراسي حتى في هذه المرحلة المبكرة من التعلم يصبح معلماً أو مدرساً، وفي هذه الدراسة اخترت مدرسين مبتدئين في المرحلة الأولى من عبور الحدود بين الطالب والمعلم لأن هذه المساحة المحدودة يمكن أن تركز بشكل حاد على الجوانب التي تتحدى تعلمعم وبالتالي يمكن أن تؤثر على طرائق التدريس الخاصة بي كمعلم مع هؤلاء الطلاب المعلمين، واستعملت التصوير بالفيديو كطريقة لأنها تتماشى جيداً مع تركيز البحثي ومتوافقة مع تصوير وتفسير الشخص في الممارسة الواقعية، والتصوير بالفيديو كطريقة ليس مجرد تصوير فيديو عام للمشاركين في الممارسة العملية، إنما هو وسيلة محورية للبحث الذي من خلاله تكون الأسئلة التربوية حلقية، وهناك أيضاً أعمال فنية أخرى موجودة مثل قصاصات الصحف والابداع الذي تم اكتشافه: ما معاني طرائق التدريس التي يتم التعبير عنها من خلال كلمات

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وأفعال الطلاب المعلمين في فصولهم الدراسية؟

ما الذي يوضحه سن علم طرائق التدريس بشأن عملية صنع هوية الطلاب المعلمين في هذا الوقت؟

يوضح بير موجي أنه يمكن اعتبار الهوية تشريعاً للذات في أنشطة وعلاقات معينة في مساحات معينة وبهذه الطريقة لا يمكن فصلها عن تفسيرات معلمي الطلاب لعلم التربية في الممارسة (Hin-chion، 2019، pp. 2-4).

ثبت المصادر

أولاً: المصادر العربية

١- د.ابراهيم بعزيز، (تكنولوجيا الاتصال الحديثة: وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية)، ط١، دار الكتاب الحديث للنشر والطباعة، القاهرة، 2011

٢- أ.د. أميرة عبد السلام زايد، (المدرسة وتحقيق الأمن التربوي)، ط١، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، 2018

٣- آسيا محمد عيسى، (الإدارة التربوية والتعليمية الحديثة)، ط١، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، 2018

٤- أندرو إدجار وبيتر سيدجويك، (موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية)، ت، هناء الجواهري، ط٢، المركز القومي للترجمة والنشر بالعربي، 2014

٥- أ.د.حسين حسن سليمان، (السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية: بين النظرية والتطبيق)، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2005

٦- أ.د.خالد خميس السر، (أساسيات المناهج التعليمية)، منشورات جامعة الاقصى، غزة- فلسطين، 2018

٧- عماد شاهين، (مبادئ التعليم المدرسي للأهل والمعلمين)، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2009

٨- كريستوف فولف، (أنثروبولوجيا

التعليم)، ت، د.موفق علي السقار، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الاردن

٩- د.محمد حمدان، (معجم مصطلحات التربية والتعليم)، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2007

ثانياً: المصادر الاجنبية

10- Chen، L.، Lee، M-Y.، Wu، J.، (Analysis of Higher Education and Management Model Based on Cognitive Anthropology)، Cognitive Systems Research، 2018.

11- Hinchion، C.، (A filmic anthropology of classroom practice: student teachers enacting pedagogy)، pedagogies: An International Journal، 2019

12- Hernandez Sanchez، C.، (Anthropology and Initiation of Teachers Training)، in Anthropology in Action، 20، no. 3(Winter 2013): 11-19 Berghahn Books and the Association for Anthropology in Action.

13- Sarigoz، Okan، (Anthropological Attitudes and Views of the Teachers Towards Lifelong Learning)، the Anthropologist، 2016، 24:2

14- Zaloom، Caitlin، (A Right to the Future: Student Debt and the Politics of Crisis)، American Anthropological Association، cultural anthropology، 2018، Vol. 33، Issue 4.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)